15

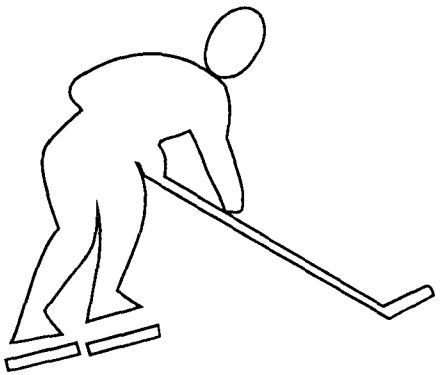

بارالمبية ذوي الاحتياجات الخاصة

مشتملات الفصل

الاهتمام بذوي الاحتياجات لم يتوفر بسهولة، بل كانت المعاملة في مراحل معينة في غاية القسوة والحرمان. وبمجرد الكشف على النواحي الايجابية والإبداعية في ذوي القدرات الخاصة بدأت الرعاية تختلف وتتزايد. وهذا الفصل يوضح هذا التطور وجذوره المخبأة في الحروب الأخيرة، وابتداء تغير نظرة الفرد لذاته وإمكانياته، ثم تطور نظرة ومعاملة المجتمع له. وارتقت المواقف التاريخية من عام 1948، حتى بدأ تنظيم أول دورة بارالمبية عام 1960. وسوف يستعرض هنا تطور الاشتراك في الدورات الثلاثة عشر الماضية، وكيف أفرز كل ذلك تطور النظرة الفلسفية لقدرات ومواهب المشتركين، جزء كبير وهام من هذا الفصل يتعرض لاشتراك الدول العربية مع إلقاء الضوء على عوائد الدورات، ولحصول الدول العربية على 325 ميدالية. فقد تعرضت لعدة ظواهر متكررة يمكن الاستفادة منها، وسيتم دراسة كل ظاهرة على حدة؛ منهم ظاهرة الكساد الرياضي التي تطفو للسطح ما بين دورات وأخرى. أساس استخدام الاستدلال والمعاني وراء الأرقام هو المعالجة الإيجابية للتعرف على مواطن القوة لزيادتها ومكامن الضعف لتلافيها. ونظرًا للتكتيك الصيني الخطير لامتداد السيطرة للوصول إلى حلبات المنافسة البارالمبية فقد ألقي بعض الضوء على أرقام الفوز بالأولمبياد للصين وكوريا الجنوبية، لتكشف الأنماط الخططية التي تستدعي اهتمامات من أنواع جديدة ومستحدثة.

أهداف الفصل

لاختلاف طبيعة هذا الفصل، فقد جاءت أهدافه التعليمية والتربوية كما يلي:

1. وصف حالة واحتياجات الفئات الخاصة كأساس للرعاية التي تشمل الرياضة.
2. الإشارة إلى تطور الاهتمامات بذوي القدرات المتميزة.
3. التعرف على مكانة الحروب ومصابيها كأساس لارتقاء وتطور الخدمات.
4. القدرة على سرد تاريخ البارالمبياد.
5. وصف الأحداث المتطورة لوضع البذور الأولى لفلسفة حركة البارالمبيك.
6. تكشف كيفية تطور النظرة الفلسفية لذوي القدرات الخاصة.
7. وصف أدوار الهيئات الحكومية في تطوير رعاية ذوي القدرات الخاصة.
8. التعرف على اشتراك وأداء الدول العربية في الدورات البارالمبية.

تمييز سياسات دول تهدف إلى الاستحواذ على البارالمبية من خلال معايير موضوعية.

المصطلحات المستخدمة

ذوي الاحتياجات الخاصة، الحروب، الشمولية، البارا Parallel أي المتوازية، الإبداع، الشجاعة، التصميم، الإلهام، فاعلية التأثير، التكامل، البارالمبية، قياس الكساد البارالمبي، تحذير.

على الرغم من أن هذا الفصل هو الوحيد بالكتاب الذي يتعرض لحركة البرالمبيك، إلا أن مجال المنافسات الرياضية الدولية المتعلق بالفئات الخاصة يستحق كتابًا كاملًا خاصًا بذاته، فهذا المجال يعد في مراحله الأولى من الرعاية والاهتمام؛ وسوف يشهد نموًا مطردًا، ولحسن الحظ هنا أن الكثير جدًا مما يتعلق بالإعداد الأولمبي في الصفحات والفصول السابقة يتفق ويتطابق مع متطلبات الإعداد والوضع البارالمبي المصري والعربي.

والاهتمام الرياضي لذوى القدرات الخاصة له أسباب تنموية وحضارية؛ فبناءً على نتائج العلوم النفسية والاجتماعية فإن تقدم الشعوب يقاس بمستوى الرعاية التي ينالها الشخص ذو القدرات الخاصة. هذه الرعاية تعتبر مؤشرًا على وعي وتحضر وعدالة تلك الشعوب، لذا نجد أن ميثاق الأمم المتحدة يشجع على تقديم الخدمات الضرورية لتأهيل ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة. ومن الناحية التنفيذية لهذه الرؤية تتضافر الجهود الحكومية مع الهيئات الأهلية لتحقيق هذه النظرة العادلة في شكل برامج وخدمات منها الرياضية والترويحية.

في بداية تحقيق الرعاية والخدمات في المجالات بعاليه كان يطلق على المشتركين لقب «معوقين» Handicapped. وقد أخذ هذا اللقب معان سلبية كالعجز والنقص. وهناك جدال أن كل مخلوق لديه عائق أو مانع؛ قد يعرفه أو لا يعرفه، وقد يكون ظاهرًا أو مختفيًا. فالجميع معوقون أو يواجهون تحديات بطريقة أو بأخرى؛ وبناء عليه لماذا نصف أشخاصًا تحدياتهم أو مدى معوقاتهم أوضح من آخرين بأنهم معوقون؟ ولذا تغيرت التسمية إلى «ذوي القدرات الخاصة» أو قد تكون «ذوي القدرات المتميزة».

تطور الاهتمام باحتياجات ذوي القدرات الخاصة:

بدأ الالتفات بطريقة مكثفة لهذه الخدمات النوعية في عام 1963، عندما أولت السيدة يونيس كندي تقديم بعض البرامج الترويجية لأختها المصابة بإعاقة ذهنية مع دعوة بعض الأصدقاء لحضور تلك البرامج. وبداية خيط الاهتمامات المعاصرة كان قضاء يوم واحد لممارسة السباحة وألوان نشاطات أخرى، وعندها تم اكتشاف أن

المشتركين كان لديهم قدرات وإمكانيات وطاقات تتجاوز ما كان معروفًا عن ما كانوا يسمون «معاقين». **واتضح أن الإعاقة الحقيقية هي عدم قدرة ما يسمون أنفسهم «أسوياء» على تفهم احتياجات واستعدادات هؤلاء القوم. في هذا الكتاب سيشار إلى هؤلاء القوم إما «بذوي القدرات الخاصة»، أو«ذوي القدرات المتميزة» أو «الفئات الخاصة».**

الحروب، وما قبل بداية عصر الخدمات كأساس لارتقاء وتطور الخدمة:

الحروب وما نجم عنها من أنواع إصابات متعددة كانت من الأسباب التي أدت إلى زيادة الفئات التي تستوجب الرعاية، هذا بحكم تضحيات المحاربين القدامى، فالجانب المضيء والإيجابي للحروب - إن صح هذا التعبير- هو أن خدمات مصابي وجرحى الحروب أصبح واجبًا وطنيًا، ودِينيا معنويًا لابد من سدادهم. من هنا زاد الاهتمام بتقديم تلك الحقوق لمصابي الحروب.

وبداية الحركة الرياضية المكثفة عام 1948 التي تطورت للبارالمبية كان أساسها رعاية جرحى العمود الفقري بالحرب العالمية الثانية ببريطانيا. وتدريجيا وتطبيقًا لمبدأ «الشمولية» بدأت فئات أخرى تتمتع بنفس الراعيات، وفي مرحلتنا المتقدمةالتى نعيشها ليس من السهل أن يقال بأنه: «لولا الحروب وتكاثر عدد الضحايا والمصابين لما نالت حركة رعاية ذوي القدرات الخاصة مستوى الاهتمام الذي تحقق الآن» فهل نقول شكرًا للحروب ومزيد من المصابين؟ بطبيعة الحال فالإجابة «لا». (لتكوين فكرة عن كيفية معاملة بعض المجتمعات قديمًا بالوأد أو بالقتل لمن كانوا يسمونهم «معوقين» انظر حلمي إبراهيم وليلى السيد فرحات، 1998).

يجب أن ندرك أن معدلات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة جاءت نتيجة حوادث تاريخية، نسميها «الحروب». وتلك الرعاية بدورها أبرزت مواهب وإمكانيات كانت مجهولة وكامنة في أفراد لم يكونوا بالضرورة محاربين أو جرحى حروب. وكان من الممكن جدًا أن يظلوا حتى الآن بدون نوعية وجودة الرعاية المتوفرة في الظروف الحالية. وكنا مازلنا في عصور لا تحقق العدل للجميع، فالإنسان بطبيعته أناني، والعدل ليس من صفاته الفطرية؛ ولكن الله -لعِظَم محبته ورحمته حقق العدل.

وتكرار السلوك، كما هو معروف في علم النفس يأتي نتيجة تذوق حلاوة مصدر السلوك. فكما تذوق المتنافسون في البارالمبيك حلاوة النصر تولدت حوافز جديدة للمحاولات الجادة على تكرار الفوز. من هنا يجب على الدول التي تذوقت حلاوة العدل والرحمة لفئات خاصة كانت محرومة منها أن تكرر تقديم رعاية مماثلة لمستحقين آخرين، قد يكونون في ظل النسيان لقسوة وإهمال التاريخ والماضي.

تاريخ البارالمبياد:

بانتهاء الحرب العالمية الثانية وكثرة إصابات المحاربين نظم سير لودنج جوتمان Sir Luding Guttmann منافسات رياضية للمصابين في العمود الفقري. وبعد أربعة سنوات انضم منافسون آخرون من هولندا لهذه الحركة، إيذانا بمولد حركة دولية. وفي عام 1960 نظمت مسابقات على الطريقة الأولمبية بعد دورة روما. والآن تسمى بارالمبيك. وبحلول عام 1976 في دورة تورونتو وجدت مجموعات أخرى من القدرات طريقها إلى البارالمبيك. «ألعاب البارالمبيك تعني «ألعابا بجوار أو موازية Parallel للدورة الأولمبية». وهي تعقد الآن بعد كل دورة أولمبية صيفية وشتوية».

هذه الحركة في نمو مستمر مطرد، فبينما نقطة البدء في روما عام 1960 بعدد 400 رياضي ممثلين 23 دولة، بلغت في دورة أثينا 2004 بعدد 3806 ممثلين 144 دولة. الدورات التي أقيمت منذ عام 1960 حتى 2008 عددها 13 دورة، وفي دورة موسكو1980 رفض الاتحاد السوفيتي الاعتراف بالبارالمبيك ولاعبيها. ولكن هولندا استضافت المتنافسين وكان عددهم 2500 لاعبًا يمثلون 42 دولة.

بعد هذا المشوار الطويل فإن رياضة ذوي القدرات الخاصة قد بلغت تقدمًا بالغًا، محققة نتائج مذهلة؛ مغيرة لمفاهيم خاطئة كثيرة، ومستحوزة على مكانة رفيعة لفئة طال حرمانها من خدمات غاية الأهمية، للمساهمة في توفير وتحقيق النمو والتكيف والسعادة للمشتركين.

تطور الأحداث وارتقاؤها لوضع البذور الأولى للفلسفة البارالمبية:

بتقدم العصور والثقافات بدأت المجتمعات من خلال قادة ورواد حركات الإصلاح ينظرون إلى الأشخاص ذوي القدرات الخاصة نظرة جديدة أكثر إيجابية ومتكافئة. تدريجيًا بدأت المجتمعات تدرك عمليًا وفلسفيًا أن لذوي الاحتياجات الخاصة قدرات متميزةً، ونواح إبداعيةً، كثيرًا ما تزيد عن قدرات أفراد يطلق عليهم «أسوياء» فامتدت النظرة المتكافئة. لتشمل ذوي المواهب الخاصة في شتى مناحي الحياة من تعليمية إلى وظيفية من تربوية إلى فنية، ومن فكرية أو عقلية لرياضية أو بدنية.

ثم وجدت الرياضة خلال الستة عقود الماضية سبيلها لخدمة ذوي القدرات المتميزة على يد البارالمبيك؛ مستخدمة ثلاث منعطفات تاريخية ورئيسية كالآتي:

1. كانت نقطة البداية في عام 1948، بعد الحرب العالمية الثانية، عندما طلب من سير جوتمان Guttmann تنظيم منافسات رياضية للمصابين في العمود الفقري.
2. تنظيم أول ألعاب بارالمبية في روما عام 1960.
3. أما دورة سول بكوريا الجنوبية عام 1988 فقد شهدت أول مباريات بارالمبية بعد الدورة الأولمبية مباشرة، مستخدمين نفس الإمكانيات: الملاعب، القرية الأولمبية، والتنظيم الإداري.

وفي مدة الستين عامًا الماضية بلغ الاهتمام والتنظيم والنجاح لتحقيق الأهداف البارالمبية إلى مستوى رفيع. وأيضًا تضاعف عدد المشتركين إلى ما يقرب من عشرة أضعاف «من 400 مشترك بدورة روما 1960 إلى 3969 بدورة أثينا 2004». والدول المشتركة تضاعفت أكثر من ست مرات «من 23 دولة مشتركة في دورة روما 1960 إلى 144 بدورة أثينا 2004».

كيف تطورت النظرة السلبية لذوي القدرات الخاصة؟

بعد استمرار النظرة السلبية لذوي الاحتياجات الخاصة لقرون سحيقة بدأت الشعوب تدرك ما لدى هؤلاء الأفراد من مواهب وإمكانيات الإبداع في شتى مجالات

الحياة. وعندما تم تطبيق مبدأ «الشمولية» Inclusion عليهم في مجالات المنافسات الرياضية ظهرت إمكانياتهم المجهولة. أتاحت الشمولية الفرصة لفئات أخرى تنطبق عليهم نظرة وفلسفة الحركة البارالمبية الدولية، واعتبرت الألعاب البارالمبية أكثر من مجرد إبداع رياضي. وظهر جليًا أن تحت سطح ما يظهر على أنه ألعاب ومنافسات رياضية تترسخ في أعماقها أسس ومبادئ فلسفية، وبصيرة ثاقبة؛ أرسى قواعدها المؤسس المعاصر للحركة الأولمبية «بيير كوبرتين» وبذلك تعتبر الألعاب فرصة مثالية وعملية لكل من التعليم وخدمة المجتمع عامة، كما هي للرياضة التي تحقق أو يتحقق من خلالها السبعة قيم التالية (**الثلاثة قيم الأوائل منها مستعارة من الحركة الأولمبية**):

1. الاحترام.
2. الإبداع.
3. علاقات الصداقة.
4. الشجاعة.
5. تصميم الإرادة.
6. الإلهام.
7. المساواة.

والحركة البارالمبية تؤمن بحق الفرد ذي القدرة المتميزة في توفر الفرصة له في أن يسعى نحو أهداف مشابهة لمن هم ليسوا ذوي قدرات خاصة. هذا مع إتاحة الفرص لتقديم خبرات تنافسية من الدرجة الأولى لرياضيين حققوا أعلى مراتب التدريب والأداء الرياضي بكل المقاييس الدولية.

وعلى وجه التحديد فإن الحركة البارالمبية تؤمن بأن الرياضة هي أكثر الوسائل فاعلية للتأثير على الإدراك الفردي والاجتماعي، بالإضافة إلى تأسيس وترسيخ حقوق الأشخاص ذوي القدرات الخاصة. تلك الأنشطة البدنية تعطي الفرصة لاكتشاف وتحقيق القدرات الفطرية الكامنة، وتحقيق العزم الذاتي مع الاستمتاع بفرص الحياة.

كما أن الرياضة توفر أيضًا أنجع الوسائل على أن يصير الفرد ذو القدرة الخاصة جزءًا متكاملًا مكملًا للمجتمع الذي يعيش فيه. فالرياضة لديها الإمكانيات والوسائل لتحقيق هذا الغرض السامي ضمن أغراض نبيلة أخرى. ومن خلال الرياضة ومؤسساتها وغيره يتاح لكل مواطن سواء بقدرة خاصة أم لا أن تتوافر له الفرصة والقدرة العادلة على أن يشعر بالنجاح مع اكتشاف آفاق جديدة في كيانه أو في غيره أو في الحياة.

أدوار الهيئات الحكومية في تطوير رعاية ذوي القدرات الخاصة:

بعد إنشاء المجلس الأعلى لرعاية الشباب في عام 1954، تطور وتعدل في عام 1956، ثم اشتمل في عام 1973 ضمن اختصاصاته توفير الخدمات والبرامج الترويحية والرياضية للفئات الخاصة، وقد ترجم ذلك عمليًّا بإنشاء 40 مركزًا محليًا بالمحافظات لتوفير الرياضة للجميع؛ فتيات وفتيان للوصول إلى مستوى البطولة والمنافسة. وفى عام 1985 تحدد دور المجلس لرعاية البطولة والمنافسة، ثلاث سنوات قبل تحديد دور المجلس الرياضي كان قد تأسس الاتحاد المصري لرعاية المعاقين في عام 1982. هذا لرسم السياسة العامة لرياضات المعاقين بالإضافة إلى فرق التمثيل الدولي.

أعد الاتحاد المصري لرعاية المعاقين فرقًا عديدة للمنازلات الدولية، ابتداء من دورة السويد 1986 وكوريا 1988 وفلوريدا 1989 ثم بلغاريا 1990، حتى آخرها دورة بكين 2008. وفى دورة أتلنتا عام 1996 مثلًا فاز الوفد المصري لذوى القدرات الخاصة بعدد 30 ميدالية منها 8 ذهبية محققين أعلى مستوى أداء بارالمبي لمصر.

اشتراك وأداء الدول العربية في الدورات البارالمبية:

تعد دورة هيدلبرج بألمانيا عام 1972 الأولى لدولة عربية تشترك فيها. مجموع الدورات التي حققت الدول العربية فيها ميداليات عددها تسعة من 13 دورة بحصول قدره 341 ميدالية حتى دورة بكين 2008، حسب ما جاء بالجدول رقم 1 ومجموع الدول العربية التي حققت مكاسب بارالمبية وصل إلى 15 دولة.

Paralympic Medals Won By Arab Countries In The Paralympic Games As Compared To China And South Korea

الميداليات التي فازت بها الدول العربية في جميع دورات الباراالمبية ومقارنتها بالصين وكوريا الجنوبية

		2008 Bejing بكين	2004 Athens أثينا	2000 Sidney سيدني	1996 Atlanta اتلانتا	1992 Barcelona برشلونة	1988 Seol سول	1984 Stoke/New York ستوك/نيويورك	1980 Arnhem ارنهم	1976 Toronto تورونتو	1972 Heidelberg هايدلبرغ	1968 Tel Aviv تل أبيب	1964 Tokyo طوكيو	1960 Rome روما	Total
1	Egypt مصر	12	23	28	30	13	6	5	14	8					139
2	Kuwait الكويت		6	5	3	5	18		5						42
3	Sudan السودان								1						1
4	Tunisia تونس	21	18	11	2		2								54
5	Algeria الجزائر	15	13	3	7										38
6	Bahrain البحرين		1	2		1	3								7
7	Jordan الأردن	4	2	1	1										8
8	UA Emirates الإمارات العربية المتحدة	1	4	4											9
9	Iraq العراق	2	2			1									5
10	Libya ليبيا			1											1
11	Palastine فلسطين		2	1											3
12	Morocco المغرب	7	6												13
13	Saudi Arabia المملكة العربية السعودية	2													2
14	Lebanon لبنان	2													2
15	Syria سوريا	1													1
	Total For Arab Countries المجموع بالنسبة للبلدان العربية	67	77	56	43	20	29	5	20	8					325
1	China الصين	211	141	73	39	25	43	22							554
2	South Korea كوريا الجنوبية	31	28	32	30	42	94	1	4	4	4	26			296

الإنجازات التي جاءت بالجدول تتطلب التفسير وإلقاء الضوء عليها حتى يمكن الاستفادة منها كدروس للمستقبل. الأرقام بالجدول يمكن أن تستخدم للتنبؤ بمدى احتمالية تكرار نفس النتائج من عدمه. تفسير الأرقام سيحاول الإجابة على الأسئلة التالية: ما هي مدلولات الأرقام بالجدول؟ كيف تفسر الأرقام الواردة؟ هل يمكن التنبؤ العلمي بمستقبل الأداء على أساس النتائج السابقة؟ هل هناك أنماط سلوكية أو أدائية يجب الالتفات إليها ومعالجتها؟ ما هي كيفية الاستفادة من تلك النتائج؟ هل في أداء دول أخرى مثل كوريا الجنوبية والصين دروس يمكن الاستفادة منها؟

فيما يلي بعض التفسيرات للأرقام التي وردت بالجدول مستعينة بالأسئلة السابقة:

1. أغلب الدول التي انتظمت في تحقيق الفوز بميداليات كانت في انتظار نقطة بدء، وبعدها تحققت الاستمرارية النسبية، فمصر بدأت منذ تسع دورات مضت عام 1976، ومن بعدها لم تتوقف عن إحراز ميداليات. نفس الشيء مع الكويت بعد نقطة بدئها في عام 1980، فيما عدا نتائج دورة بكين. تونس والجزائر والأردن بدؤوا الالتحام الفعال على نفس النمط. تلك ولا شك بدايات مقبولة ويجب أن تشجع جميع الدول العربية على محاولة البدء حسب مخطط واضح. ولكن عند مقارنة النمط العربي بنمطيات كوريا الجنوبية والصين تختلف الصورة وتحتاج إلى اهتمام وإعداد مختلف في الكم والنوع.
2. تدرجت كل من مصر والكويت بعد عدة دورات لتحرز مصر 30 ميدالية عام 1996 (قمة أدائها) وبلوغ عدد 18 ميدالية للكويت، محققة أعلى مستوى لها تاريخيًا. ولكن كلاهما يكرر الهبوط التدريجي لتصل النتائج إلى مستويات منخفضة لكل منهما في دورة بكين. هذه ظاهرة تتطلب دراسة واعية جدية للوقوف على المسببات الحقيقية مع السيطرة على تلك الموجة الهابطة، وتغيير مسارها عن طريق سياسات وبرامج حديثة.
3. تونس والأردن والجزائر أصبحوا في وضع أفضل، فخلال الدورات الأربعة الأخيرة تدرجوا صعودًا؛ ليصلوا إلى أعلى مستوى فوز بالميداليات في دورة بكين. وهذه

صحوة يجب أن تستمر في التصاعد.

4. يمكن أن تُعَرَف العشوائية هنا على أنها «تحقيق الفوز مرة أو مرتين يعقبها الغياب مرات، وفى وضع آخر: العشوائية هي عدم إحراز نتائج لدورات عديدة، ثم فجأة تظهر الدولة على المسرح البارالمبي ثم تختفي كما ظهرت. أي ليس هناك ثبات في مستوى الأداء أو استمرارية في النمو، وعلى الأقل البقاء قريبًا من المستويات السابقة». هناك ضرورة مُلحَّة للتخلص من مسببات هذا السلوك العشوائي في الأداء، وعلى سبيل المثال: فالمغرب في طريقها إلى التخلص من العشوائية بتكرار فوزها بسبع ميداليات للمرة الثانية في دورة بكين 2008. بتحقيق المغرب لعدد مناسب من الميداليات في دورة لندن 2012، فوق ما حققته في بكين. سيساعدها على الانضمام إلى معسكر مصر والكويت وتونس والجزائر والأردن الذين ذاقوا حلاوة البدء واستمروا بدون توقف، فهدف المغرب الآن هو الفوز بسبعة ميداليات أو أكثر للتخلص من العشوائية.

5. إجمالا: تشير الدلائل على أن الأداء العربي الكلي يحقق نموا مطردًا، فيما عدا قليل من الاضطرابات في دورتي عام 1992 وعام 2008. محرِزين من 8 ميداليات في دورة 1976 إلى 78 و67 في آخر دورتين؛ من مجموع السبعة وستين ميدالية ببكين كان عدد ميداليات الفتيات 16 ميدالية (8 تونس منهم 3 ذهبية، 6 لمصر منهم 2 ذهبية، وواحدة لكل من الأردن وسوريا). وهذا مجال يستحق المزيد من الاهتمام والرعاية.

6. كثير من الدول العربية الغير مذكورة في هذه المناقشة يجب أن يلحقوا بالركب الدولي البارالمبي، مقدمين الخدمات والبرامج الرياضية الكافية لذوي القدرات الخاصة للمساهمة في إسداء الرعاية حتى تعم الشمولية كل الفئات الخاصة بالدول العربية.

7. بناء على ما جاء بالجدول فهناك ظاهرة عامة تستحق الدراسة والاتفاق على المعايير المستخدمة لتلك الدراسة مع الاستفادة من نتائجها. خلفية هذه الظاهرة أنه في مجالات الاقتصاد يقاس «الكساد» Recession بأنه انخفاض الأنشطة

الاقتصادية وتوقف معدلات النمو لمدة رُبْعَيْن متتاليين من السنة (أي لمدة ستة أشهر). فعند الربع الثالث إذا كان الأمر يسير على نفس النمط من الهبوط يعلن الاقتصاديون أن دولتهم أو مؤسستهم تعاني من حالة كساد أو تراجع أو انسحاب عن ما كانت عليه ستة أشهر مضت. فإذا طبقت هذه القاعدة وهذا المعيار على أداء ونتائج الدول العربية في دورات البارالمبية فمَن هي الدول التي عانت أو تعاني من ظاهرة الكساد البارالمبي وتعرضت لتراجع النتائج؟ ومتى كانت المعاناة من الكساد البارالمبي؟ الأرقام بالجدول تشير إلى ما يلي في حالة تطبيق المعيار الموضح بعاليه، ويحسن أن يكون هناك موافقة من الأغلبية عند تطبيق الكساد الرياضي:

- مصر عانت من هذا الكساد من عام 1992 حتى خرجت منه عام 1996. ثم بدأت تعاني منه مرة ثانية، نتيجة لأداء دورة بكين 2008. أي أن الآن مصر في حالة كساد بارالمبي للأربعة سنوات القادمة من 2008 حتى 2012. وللخروج من حالة الكساد هذه فلابد لمصر أن تحرز 28 ميدالية أو أكثر في دورة لندن 2012.
- نفس الشيء بعاليه حدث بالنسبة للكويت عندما عانت من الكساد بعد أداء دورة سدني 2000، ولكنها خرجت منه 2004، لتبدأ أول خيط لكساد آخر من عام 2008. يجب العودة إلى أداء عام 1988 عندما بلغت الكويت قمة أدائها بإحراز 18 ميدالية بارالمبية، أو على الأقل تحقق الكويت 6 ميداليات أو أكثر.
- البحرين تعاني من نوع معين من الكساد؛ فبعد إحراز ثلاث ميداليات تغيبت مرتين عن خريطة الميداليات، إحراز ثلاث ميداليات أو أكثر سيزيح خيمة الكساد الأخير.
- غياب العراق عن الظهور في دورتي 1996 و2000 قد يكون مرجعه طبيعة عدم الاستقرار الداخلي. فالاستقرار الداخلي يشكل عنصرا حيويا مطلوبا لتحقيق الإبداع الرياضي والتحديات الوطنية التي تواجهها. ونفس الشيء ينطبق على لبنان، ولكن هذا يحدث على مستوى أعلى بكثير بالنسبة لفلسطين، ولا وجه للمقارنة. تحقيق ميداليات لفلسطين في دورتَيْ سدني 2000 وأثينا 2004 كان تحديدًا تحقق من أرض التحديات.
- الدول العربية مجتمعة كأسْرة واحدة لم تعان من الكساد ولو مرة واحدة. فالمحصول

البارالمبي دائمًا في ارتفاع مطرد حتى ولو هبط مرة واحدة من آنٍ إلى آخر.

- **حسب بيانات الصين وكوريا الجنوبية بالجدول فالصين كادت تعاني من الكساد بعد دورة سيدني عامة 2000 ولكن إحرازها على 73 ميدالية أنقذها من الهبوط، أما كوريا الجنوبية فقد عانت من الكساد لمدة ثمان سنوات من عام 1980 حتى 1988، وقد عانت مرة أخرى عندما هبط أداؤها إلى حالة كساد عام من سنة 2000 حتى الآن؛ رغم أنها تحرز أقل أو أكثر قليلًا من 30 ميدالية كل دورة، ومع هذا فكوريا تعاني حديثًا من حالة هبوط تدريجي في نتائجها، غير قادرة على أن تعود إلى الميداليات الاثنين والأربعين السابق الفوز بها عام 1992 أو الأربعة والتسعين السابق تحقيقهم.**

8. الإلمام بالأرقام في الجدول رقم 1 يجب أن يدفع المسئولين والمعنيين برياضة ذوي القدرات الخاصة في جميع الدول العربية على إعادة تقييم أهداف واستراتيجيات الإعداد البارالمبي. تلك الأرقام لابد أن تتغير، لابد أن تنمو وتزداد وتلاحق بالركب الدولي. هذا عن طريق سياسات ومؤسسات جديدة هدفها الأول هو خلق أبطال بغَضّ النظر عن مدى الإعاقة أو التحديات الخارجية المتعلقة بالبيئة، أو الصعوبات الداخلية المتعلقة بكيان الفرد وقدارته؛ التي يجب ألا تقف في طريق الإبداع واكتساب المهارات.

تحذير ودروس: للعالم بأجمعه بما فيهم الدول العربية:

الصين في الدورتين الأخيرتين حققت نتائج مذهلة تنبئ عن نمطية خطيرة. فعدد ميدالياتها التي فازت بها عام 2004 في دورة أثينا 141 ميدالية وبكين 2008 وصل الى 211 وكان ترتيب الصين الأول في كلا الدورتين. والفارق شاسع للغاية بين هذين الرقمين وما قبلهما، وربما كان مرجع هذا التفوق أنها كانت الدولة المضيفة.

وللاستدلال أكثر فمجموع ميداليات الدورتين الأخيرتين بلغ (325) من المجموع الكلي للصين الذي وصل إلى 552 في كل الدورات. إن ما حقق في الدورتين الأخيرتين يمثل أكثر من 65 في المائة من إجمالي المحصول البارالمبي للصين. فما هي دلالات تلك الأرقام الصينية؟ وماذا سيكون الحال في دورة لندن 2012؟ وإذا تكرر هذا التصاعد

والتصعيد في الأداء فماذا وكيف خططت الصين للبارالمبية وأيضًا للأولمبية القادمة؟ لهذه الأرقام مغاز ومعان لا يختلف عليها الكثير، لقد وصلت الصين إلى القمة، وتربعت وستتربع طويلاً؛ إن لم يكن هناك تكتيك مماثل، وحشد إمكانيات على نفس المستوى من الدول المتنافسة. هذا حتى يتسنى عدالة الفرص والتوزيع المعتمدة على اتساع وعمق الرعاية والخدمات البارالمبية.

سياسات مؤسسات الصين البارالمبية والأولمبية أيضًا قضت تمامًا على عصور التلقائية والعشوائية لتحقيق نتائج مشرفة تستحق الزهو والافتخار. فالدول الناشطة ذات الأداء المنخفض عبر التاريخ استيقظت ووضعت برامج مكثفة طموحة ستقضي على الأساليب القديمة، وستستحوذ على عروش الرياضة المعاصرة بارالمبيًا وأولمبيًا. فالرجاء والحل يكمن في الوصول إلى «**سياسة رياضية**» **لها استراتيجيات واضحة، تنفذ عن طريق «هيئات ومؤسسات أولمبية متخصصة»** لتقديم الرعاية الرياضية والخدمات 12 شهر في السنة كما جاء من قبل.

كل المقترحات الواردة في الفصول السابقة والمتعلقة بالأسوياء تسري وتنطبق على ذوي القدرات المتميزة. هذا لأن العالم تغير، والبارالمبيك بدأت تأخذ مظاهر عالمية جديدة تستحق الدراسة الجادة الواعية. أهم تلك المقترحات وينبوع النجاح يكمن في إجراء تشريعي - حقًا بسيط - وهو صدور قانون بإنشاء مؤسسات أولمبية وبارالمبية لخدمة الهرم الرياضي لكلا المجالين «**كلٌ على حدة**». على أن تكون نقطة البداية هي الوصول إلى وصياغة «**سياسة رياضية**» تهدف إلى ارتفاع الأداء لأكبر عدد ممكن من الناشئين والشباب أبطال المستقبل.

وفي النهاية، ففي كيان وتركيب كل إنسان «مارد» متوار، ينتظر فرصة إطلاق عنانه، سواء كان الشخص يسمى قادرًا أو ذوي قدرات خاصة، وعندما تُهيأ له الفرصة لإطلاق عنانه تجد هذا المارد يهم ويهب واقفًا، مقدمًا أداء لم يكن متوقعًا منه أو منها، ومبدعًا مثله مثل الأسوياء؛ إن لم يكن أفضل أحيانًا بناء على طبيعة التحديات والمواقف.

الملخص والنتائج

رعاية ذوي القدرات الخاصة أصبحت سمة الشعوب المتحضرة التي تقتضي العدل، وأثبتت بعض المواقف أن الكثير من ذوي القدرات الخاصة لديهم مواهب وإمكانيات فطرية قد تفوق من يسمون «أسوياء». وتكاثر إصابات الحروب دعا إلى جذب أول خيوط البارالمبيك في عام 1948 ليتحقق تنظيم أول دورة في روما عام 1960 بعدد 400 لاعبًا لتتضاعف عشرة مرات في دورة بكين2008. هذا مما ساعد على ارتقاء النظرة لذوي القدرات الخاصة، وتطور فلسفة مساهمتهم في المنافسات الرياضية؛ لما لهم من قوة وفاعلية للتأثير على الفرد والمجتمع، وترسيخ الحقوق، وتحقيق صفات نفسية لا غنى عنها للتكيف والسعادة، وفي مصر مؤسسات أرست قواعد الرعاية والخدمة مثل المجلس الأعلى للشباب والرياضة والاتحاد المصري لرعاية المعوقين.

بدأت مساهمة الدول العربية للاشتراك في البارالمبيك منذ عام 1972، وقد وصل العدد الكلي للميداليات التي فازت بها الدول العربية 325. وقد حققت كلٌ من مصر والكويت وتونس والجزائر عددا إجماليا من الميداليات يتراوح ما بين 139 إلى 38 لكل دولة حسب الجدول رقم 1. ولظروف ارتقاء مستوى الإعداد بدولة كالصين فسوف لا يكون هناك مجال للتلقائية أو للصدفة، أثبتت الصين عن طريق تصعيد السيطرة والتربع على عرش البارالمبيك - أكثر من أدائها الأولمبي - أن أساليب الإعداد تطورت للغاية. من هذا المنطلق فدول العالم أجمع بما فيها الدول العربية تواجه تحديًا تاريخيًا من الصين التي أثبتت أن أي شعب يمكنه الوصول إلى القمة الرياضية، وأي دولة قادرة على تحقيق ما حققته والوصول إلى ما وصلت هي إليه هذا بغض النظر عن الجينات والعوامل الوراثية، وإنما اعتمادا على تهيئة البيئة الملائمة للنجاح الأولمبي. فأين كانت الصين في الدورات من عام 1960

حتى 1972؛ وكيف أصبحت؟ تلك هي الأسطورة التي تشير إلى مدى أهمية توفير عناصر محددة للنجاح، اكتشفت الصين المعادلة الرياضية البسيطة والصعبة في بعض الأحيان على من لا يريد أن يدرسها. ونتائج الصين تشير إلى جدية الموقف الذي قد يصل إلى حد التحذير لمواجهة كل من البارالمبيك والأولمبيك، يجب على كل دولة وضع أساليب وسياسات ومؤسسات جديدة لم يُسمَع عنها من قبل لمواجهة المارد الأصفر على أقل تقدير.

المراجع

- حلمي إبراهيم. ليلى السيد فرحات (1998): التربية الرياضية والترويح للمعاقين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

المراجع الأجنبية

- Paralympic Sports (Retrieved Sept. 2، 2008) Allianz Arena.
- The Olympic & Paralympic Values. getset. London 2012.com (Retrived Sept. 2، 2008).
- Paralympic Athletic Prepare for World Competition> Pushin' on Newsletter، Vol 14 (1). Winter، 1996.
- Wikipedia، Summer Paralympics Information، 1960، 1964، 1968، 1972، 1976، 1980، 1984، 1988، 1992، 1996، 2000، 2004 and 2008.
- Historical Overview of the Paralympics، Special Olympics and Deaflympics. The Free Library، By Farlex. (Retrieved on Sept. 16،2008).
- International Paralympics Committee، All-Time Medal-Tally (summer Paralympics) as of Beijing 2008.
- Overall Medal Standings – Official website of the 2006 Paralympics Game. (Retrieved on Nov. 26،2008)
- Steve Goldberg. (2008). University of Illinois has Big Impact on Paralympics. baltimeresun.com. Sept. 17، 2008.